

بلال الأرفه لي | Bilal Orfalli*
موريس بومرانتز | Maurice Pomerantz**

مقامات بديع الزمان الهمذاني: النص والمخطوطات والتاريخ

The Maqāmāt of Badī‘ al-Zamān al-Hamadhānī: Text, Manuscript and History

تبدأ هذه المقالة رحلة البحث عن نص الهمذاني في التراث المخطوط، واصفةً بعض مزايا هذا النص وتاريخ تشكيله، فتعالج قضية جمع المقامات، وخصائص مجموع مقامات الهمذاني بصفتها عملاً أدبياً في ضوء مخطوطات النص التي وصلتنا، وتعرض المادة الأدبية التي لم تتضمنها طبعة محمد عبده التي نُشرت أواخر القرن التاسع عشر. تخلص المقالة إلى أن مجموع مقامات الهمذاني، قبل طبعة محمد عبده، كان مدونة متغيرة نمت على مر الزمن بتأثير من مجموع مقامات أبي محمد الحريري.

This article represents the preliminary findings of a study of the textual history of the *Maqāmāt* of Badī‘ al-Zamān al-Hamadhānī. The article discusses different extant manuscript collections of the *Maqāmāt*, examines the ways that the different manuscript recensions of the *Maqāmāt* reflect features of the work’s literary history, and presents new material absent in the most commonly available version of the *Maqāmāt*, that published by noted Egyptian scholar Muhammad Abdu during the nineteenth century. The conclusion of the article argues that prior to the edition of ‘Abduh, the *Maqāmāt* of al-Hamadhānī was an open corpus that grew as a result of the influence of the larger collection of Abū Muḥammad al-Ḥarīrī

* صاحب كرسي صوفيا للدراسات العربية في جامعة ولاية أوهايو.
** أستاذ الأدب العربي في جامعة نيويورك-أبو ظبي.

مقدمة⁽¹⁾

شكّلت مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت 398هـ/1008م) موضوع دراسة لعدد كبير من الكتب والمقالات في حقل الدراسات العربية⁽²⁾. ونظرًا إلى أنّ الهمذاني هو مبدع هذا الفن الذي ترك أثرًا كبيرًا في الأدب العربي والعالمي عامّة على مدى أكثر من ألف سنة، فإنّ مقاماته تكتسب أهمية خاصة. لكن، على الرغم من هذه الأهمية، ومنذ صدور طبعة محمد عبده لمقامات الهمذاني سنة 1889، لم تطرح الدراسات عن المقامات أسئلة عن التاريخ النصي لهذا العمل؛ فقد ساد الاعتقاد أنّ محمد عبده عدّل النص في مواضع قليلة ليتوافق مع العرف الأخلاقي السائد في عصره، وفي ما عدا ذلك رسخ في أذهان الدارسين أنّ النص المطبوع يمثل ما قاله الهمذاني، وبذلك أضحى نص محمد عبده، بكلّ سلبياته وأخطائه، في الغالب، المرجع المعتمد عند الحديث عن مقامات الهمذاني. ولا ريب في أنّ الاعتماد على نص محمد عبده يشكّل عقبة أمام الدارسين الراغبين في تحليل النص، ويحرمهم في الوقت نفسه فهم البيئة الأدبية التي شكّلت النص الأدبي ورعته.

وليس أدلّ على ما نذهب إليه من أنّ المستشرق البريطاني د. س ريتشاردز Donald Sidney Richards نشر في سنة 1991 مقالة يبيّن فيها خطورة الاعتماد على طبعة محمد عبده، مشيرًا إلى أنّ عددًا من خصائص النص التي سلّم بها الدارسون على أنها من نتاج الهمذاني، كعناوين المقامات وترتيبها، لا يمتّ إلى الهمذاني بصلة، بل هو نتيجة تناقل النص ونسخه عبر العصور⁽³⁾.

بيّنت دراسة حديثة لإبراهيم جريس صعوبة تأويل نص الهمذاني في غياب طبعة علمية، مظهرًا أنّ اعتماد الدارسين على الرواية المتأخّرة لنص الهمذاني أفضى إلى تحليل مفردات وعبارات دخيلة على النص الأصلي⁽⁴⁾. ويتّخذ جريس المقامة البشرية موضوعًا لدراسته، وهي المقامة التي شكّك عدد من الباحثين في صحة نسبتها إلى الهمذاني، وذلك لخلوها من بعض خصائص مقامات الهمذاني الرئيسية. إلّا أنّ جريس يثبت أنّ المقامة البشرية موجودة ضمن أقدم مجموع لمقامات الهمذاني (فاتح 4097)، الأمر الذي يعزّز نسبتها إليه. ومن هنا نرى أنّ الدراسة الفيلولوجية لنص الهمذاني في ضوء تاريخ النص ستشكّل الأساس السليم الذي يقوم عليه التحليل الأدبي للنص.

تبدأ مقالتنا هذه رحلة البحث عن نص الهمذاني في التراث المخطوط، واصفّة بعض مزايا هذا النص وتاريخ تشكيله. يعالج القسم الأول من المقالة قضية جمع المقامات، ويتناول القسم الثاني خصائص مجموع مقامات الهمذاني كعمل أدبي في ضوء مخطوطات النص التي وصلتنا، في حين يركّز القسم الثالث على المادة الأدبية التي لم تتضمنها طبعة محمد عبده، أكثر الطبعات شيوعًا. وتخلص المقالة إلى أنّ مجموع مقامات الهمذاني، قبل طبعة محمد عبده، كان مدوّنة متغيرة نمت على مرّ الزمن بتأثير من مجموع مقامات الحريري.

جمع المقامات

غالب الظن أنّ مقامات الهمذاني لم تكن تتمثّل عنده عملاً أدبيًا متكاملًا، على الأقلّ في المرحلة الأولى من تأليفها؛ فالشاعر مثلاً يبدأ بنظم القصائد ومن ثمّ يجمعها في ديوان حين يتشكّل لديه عدد كافٍ منها، ويمكن للشاعر أن يضيف قصائد إلى ديوانه المجموع في مرحلة لاحقة. وغالبًا ما يجمع الديوان أحد المقرّبين من الشاعر أو رواته في حياته أو بعد وفاته. هذا الأمر يصحّ أيضًا في دواوين الرسائل والخطب، ولعلّه الأقرب إلى الصواب أيضًا في ما يتعلّق بمقامات الهمذاني وجمعها.

1 يدّين الباحثان لرمزي بعلبي ووحيد بهمردی لقراءتهما مسوّدة هذا البحث والتعليق عليها، ولمحمد كاظم رحمتي لتزويدهما بنسخ من مخطوطات مقامات الهمذاني من إيران، وملكيات السليمانية، ومدرسة اللغات الشرقية والأفريقية (SOAS)، وجامعة يال Yale University لتعاونها في إنجاز هذا العمل.

2 انظر البيليوغرافيا المتضمنة في:

Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre*, Diskurse der Arabistik; 5 (Wiesbaden: Harrassowitz, 2002).

3 Donald Sidney Richards, "The *Maqāmāt* of al-Hamadhānī: General Remarks and a Consideration of the Manuscripts," *Journal of Arabic Literature*, vol. 22 (1991), pp. 89-99.

4 Ibrahim Geries, "Badī' al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. 'Awāna (al-Bishriyya)," *Middle Eastern Literatures*, vol. 14 (2011), pp. 121-153 especially pp. 125-126.

لقد عالج عدد من الدارسين قضية جمع مقامات الهمذاني، نظراً إلى أهمية النص التاريخية والأدبية، فطرحوا غير فرضية حول هذا الجمع. وأول هؤلاء الدارسين كان د. س. ريتشاردز الذي قسّم مخطوطات الهمذاني إلى المجموعتين التاليتين:

- ✦ المجموعة العثمانية العائدة إلى القرن 9هـ/15م، والممثلة في ستة مخطوطات، يحوي كل منها 50 مقامة.
- ✦ المجموعة الأولى، من القرن 6هـ/12م إلى القرن 8هـ/14م والممثلة بثلاثة مخطوطات تحتوي على 19، 33، و40 مقامة بترتيب مختلف عن المجموعة العثمانية.

أما هامين- أنتلا Hämeen-Anttila، فيطرح في كتابه عن تاريخ فن المقامة *Maqama: A History of the Genre* فكرة وجود مجموعة من مقامات الهمذاني في شمال أفريقيا تتضمّن ما بين 20 و30 مقامة. يعتمد هامين-أنتلا في طرحه على دراسة ريتشاردز، وعلى عبارة لابن شرف القيرواني (ت 460هـ/1067م) في "مسائل الانتقاد" تشير إلى أنّ مجموع مقامات الهمذاني 20 مقامة، وعلى الاقتباسات التي يسوقها أبو إسحق إبراهيم بن علي الحصري (ت بعد 413/2021م) في كتابه **زهر الآداب**. يشير هامين-أنتلا إلى أن هذه المجموعة الصغيرة المكوّنة من 20 مقامة تعود إلى القسم الأول من مقامات الهمذاني وفقاً لترتيب طبعة محمد عبده⁽⁵⁾. وبناءً على ما يشير إليه هامين-أنتلا، من المحتمل وجود مجموعة قديمة لمقامات الهمذاني بين أيدي النساخ، خاصة أن الهمذاني وضع عدداً من المقامات وأشار إليها في مناظرته المشهورة مع أبي بكر الخوارزمي (ت 383هـ/993م) قبل وضعه مقامات أخرى متأخرة زمنًا، منها تلك التي يمدح فيها خلف بن أحمد الذي تولّى حكم سجستان سنة 393هـ/1003م. ويبقى طرح هامين-أنتلا فرضية ما لم يتمّ اكتشاف مخطوط لهذا المجموع الافتراضي المبكر.

على الرغم من غياب مثل هذا المخطوط، لا شكّ في أنّ مقامات الهمذاني كانت منتشرة ومتداولة في أثناء حياته أو بُعيد وفاته؛ فعلاوة على اقتباسات الحصري المطوّلة، يقتبس معاصره أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ/1039م) من مقاماته في **ثمار القلوب وبيتمة الدهر**⁽⁶⁾. ولئن كان الثعالبي قد التقى الهمذاني، فمن غير المرجّح أن يكون الحصري قد التقاه، خاصة أن الهمذاني لم يغادر فارس، والحصري لم يسافر إليها، وهذا ممّا يرجّح أن يكون الحصري قد اعتمد على مصدر مكتوب كان موجوداً في شمال أفريقيا عند تأليفه **زهر الآداب**.

خصائص مجموع المقامات في ضوء التراث المخطوط

من البديهي أن يلاحظ متلقّو مقامات الهمذاني، قراءً ومستمعين، نوعاً من التشابه بين مقامة وأخرى، وأن ينظروا إليها على أنها عمل متجانس في كثير من جوانبه. ومن البين أنّ هؤلاء المتلقّين لم يلقّوا صعوبة في إدراك مفهوم المقامة، على جدّته، وذلك لأنّ المقامات، بطبيعتها، مجموعة من "الأخبار" يرويه شخص واحد عن نفسه أو عن رحلات شخص آخر ومغامراته. ومع أنّ الراوي والبطل وهميان، فإنّ عملية جمع هذه الأخبار في كتاب واحد لم تكن غريبة عن بيئة حفلت بالأسانيد والمرويات؛ فمجموع المقامات يشبه إلى حدّ ما المسند الذي يجمع مرويات شخص واحد، وتصبح الرواية بذلك هي ناظم الكتاب الرئيس⁽⁷⁾.

ويبدو أنّ النساخ اعتمدوا في جمعهم مقامات الهمذاني في مجلّد واحد على فهمهم لمصطلح المقامة كما تبلور في مرحلة لاحقة لزمن المؤلّف نفسه، أي بعد أن نشأت مجموعات أدبية، من مثل مجموعة ابن نايقا (ت 485هـ/1122م) بمقاماتها العشر، أو - بصورة أخص - مجموعة أبي القاسم الحريري (ت 516هـ/1122م) بمقاماتها الخمسين. إنّ مخطوطات مقامات الهمذاني تشير إلى وعي متزايد بخصائص مجموعات المقامات التي تمثّل كتباً مستقلة ومتكاملة عضوياً، وهذا يتبدّى في كتابة مقدّمات للمجموعة الواحدة، والالتزام بوحدة الشخصيات الرئيسة، والتقيد بعدد ثابت للمقامات في المجموعة الواحدة.

5 Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre*, pp. 118-119.

6 أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، محمد أبو الفضل إبراهيم (محقّق) (القاهرة: دار المعارف، 1985)، ص 203؛ وللاقتباسات من "بيتمة الدهر"، انظر مقالة إبراهيم جريس:

Ibrahim Geries, "On Jaakko Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre*" *Middle Eastern Literatures*, vol. 8 (2005), pp. 187-195, esp. p. 188.

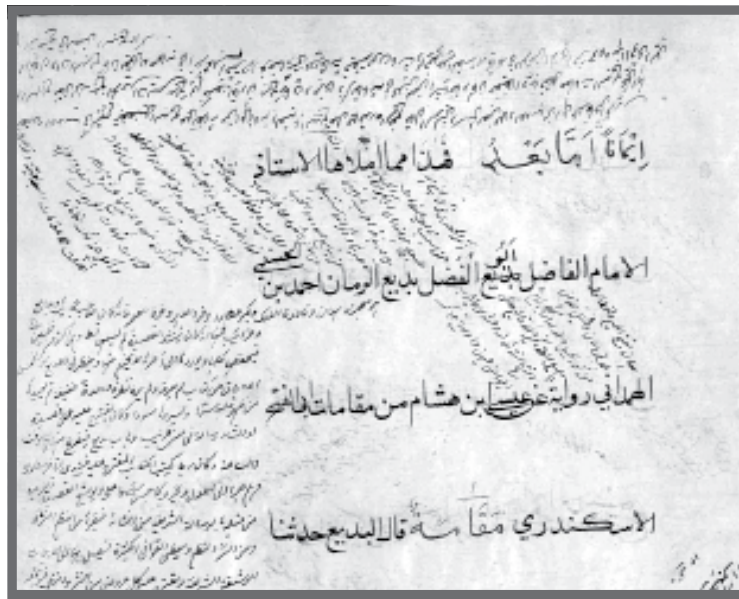
7 انظر:

Gregor Schoeler, *The Genesis of Literature in Islam: From the Aural to the Read*, Shawkat M. Toorawa (trans.), The New Edinburgh Islamic Surveys (Edinburgh: Edinburgh University press, 2009), p. 79.

المقدمات

غالبًا ما تتضمن الكتب العائدة إلى القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي مقدمات، ولو جمع الهمذاني مقاماته بنفسه لكان من المتوقع أن يقدم لها بنفسه⁽⁸⁾؛ فمنذ مجموع ابن ناقياء صار من المعتاد أن يقدم مؤلف أي مجموع للمقامات عمله الأدبي، مُظهرًا دوره التأليفي بصيغة المتكلم. ومع أن مخطوطات مجموع مقامات الهمذاني تبدأ غالبًا بمقدمة، فإن من الملاحظ أن هذه المقدمة ليست من وضع الهمذاني نفسه، وتلك صفة تميز مجموعه عن سائر المجموعات اللاحقة. ونجد في مخطوطات مقامات الهمذاني العائدة إلى ما قبل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي⁽⁹⁾ مقدمتين مختلفتين، في اثنتين منهما أضافهما النساخ، فمقدمة مخطوطة مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية (ورقة 2أ) هي:

"فهذا أملاها الأستاذ الإمام الفاضل أبو الفضل بديع الزمان أحمد بن الحسين الهمذاني رواية عن عيسى بن هشام من مقامات أبي الفتح الإسكندري".



مقدمة مخطوطة مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية، ورقة 2أ

أما في مخطوطة آيا صوفيا 4283، فنجد المقدمة التالية:

"هذه المقامات أملاها الأستاذ أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني بنيسابور وذكر أنه أنشأها على لسان أبي الفتح الإسكندري ورواها عن عيسى بن هشام وذكر غيره أنها من إنشاء أبي الحسين أحمد بن فارس وتواتر الخبر بذلك".

8 انظر:

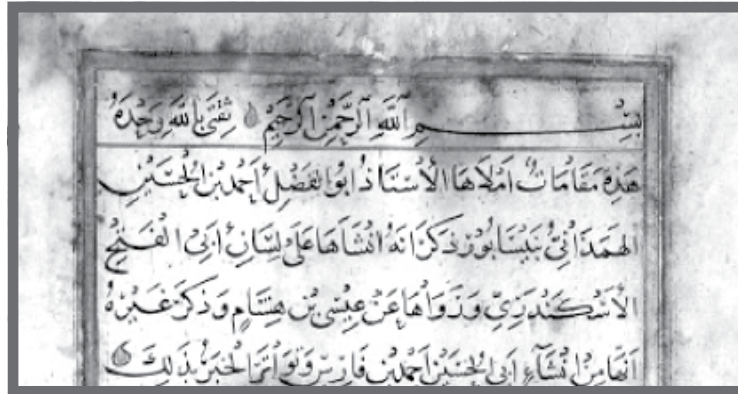
Bilal Orfali, "The Art of the *Muqaddima* in the Works of Abū Manšūr al-Tha'libī (d. 429/1039)," in: Lale Behzadi & Vahid Behmardi (eds.), *The weaving of words: Approaches to classical Arabic prose*, Beirut: Texte und Studien; 112 (Beirut: Orient-Institute; Würzburg: Ergon in Kommission, 2009), pp. 181-202.

ويشير غريغور شولر في كتابه عن المروي والمكتوب في الفترة الإسلامية المبكرة:

Gregor Schoeler, *The Oral and the Written in Early Islam*, Uwe Vagelpohl (trans.), James E. Montgomery (eds.), Routledge Studies in Middle Eastern Literatures; 13 (London: Routledge, 2006), p. 46.

إلى التمييز في الثقافة اليونانية بين مدونات الباحث الشخصية *hypomnēma* والكتب الأدبية التي تُؤلف وفقًا لمعايير ثابتة *syngramma*.

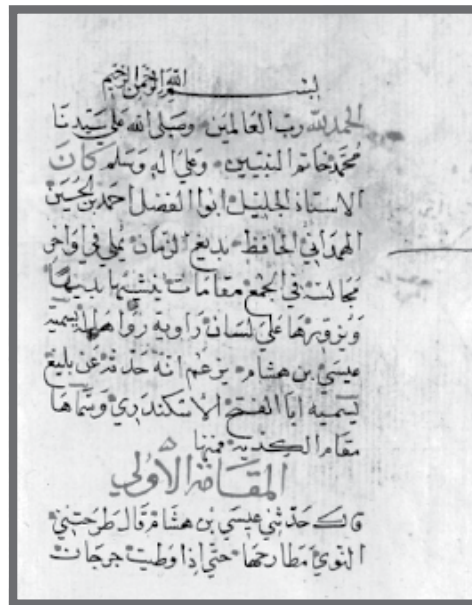
9 مط فاتح 4097 (520هـ/1126م)، ومط مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية 47280 (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، ومط يال سالسيري 63 (603هـ/1206م)، ومط آيا صوفيا 4283 (692هـ/1225م)، ومط باريس 3923 (8هـ/14م).



مقدمة مخطوطة أيا صوفيا 4283

وجدير بالذكر هنا أنّ مخطوط باريس 3923 (ورقة 13أ) -وهو المخطوط الوحيد بين المخطوطات الخمسة الأقدم الذي يجمع بين رسائل الهمداني ومقاماته- يتحدث عن المقامات لا بوصفها عملاً أدبياً مستقلاً، بل بصفتها "من المقامات التي أملاها على ألسنة المكذّين"، ملمحاً بذلك إلى أنها مجموعة من مقامات فردية وليست عملاً أدبياً متكاملًا.

أما في ما يتعلق بالمخطوطات المتأخرة نسبياً، فمخطوط نور عثمانية 4270 (1064هـ/1654م)، ومخطوط ولي الدين أفندي 2640 (1126هـ/1714م)، ومخطوط رئيس الكتاب 912 (1130هـ/1718م)، يبدأ كلّ منها بمقدمة متأثرة إلى حد بعيد بعبارة ابن شرف القيرواني في "مسائل الانتقاد"، ولا سيما منها قوله أنّ بديع الزمان الهمداني "زور" المقامات التي أنشأها "بديهة" على لسان راوية يدعى عيسى بن هشام يزعم أنه سمعها عن بليغ يسمّيه أبا الفتح الإسكندري⁽¹⁰⁾.



مقدمة مخطوط نور عثمانية، ورقة 1ب

10 يصرح أحمد بن عبد المؤمن الشريفي (ت 620هـ/1222م) في شرح مقامات الحريري، محمد عبد المنعم خفاجي (مشرف ومصحح) (بيروت: المكتبة الثقافية، 1952)، ص 15-1، بأنّ الهمداني كان يؤلف مقاماته "ارتجالاً" في ختام مجلسه وفقاً لأغراض يقترحها الحضور.

الشخصيات الرئيسية

يُلاحظ في مجموعات المقامات ثبات الشخصية والراويّة؛ ففي ما يتعلّق بمقامات الهمذاني، من الشائع عدّ الراوية عيسى بن هشام وعدّ البطل الرئيس أبا الفتح الإسكندري. غير أنّ فكرة ثبات الراوية والبطل لم تكن ضرورةً في بدايات التأليف في المقامات، ولم تغدّ كذلك إلى أن بدأ متلقّو مقامات الهمذاني تأويل النص والتفاعل معه.

فعلى سبيل المثال، تقتصر مجموعة مقامات ابن نايقا على بطل واحد (اليشكري)، ولكن الراوية يتغيّر من مقامةٍ إلى أخرى؛ فمجموعة مقاماته تنتظم بعامل المكان (بغداد)، وتختلف بهذا اختلافاً كبيراً عن النمط الهمذاني القائم على حركة الراوي والبطل⁽¹¹⁾. ويبدو أنّ التزام الحريري براويّة وبطل ثابتين في مجموعة مقاماته (الحارث بن همام وأبو زيد السروجي) كان ذا أثر كبير في تأليف المقامات التي تلت عصر الحريري.

وبالعودة إلى أقدم مخطوط لمقامات الهمذاني، مخطوط فاتح 4097، نرى أنّه يتضمّن مقامات لا يرويهها عيسى بن هشام. فهذا المخطوط، على سبيل المثال، يتضمّن المقامة البشرية، وهي مروية، كما يشير إبراهيم جريس، على لسان الحسن (أو الحسين) بن محمد الفارسي⁽¹²⁾. وكذلك المقامة الصيمرية مروية على لسان شخصية حقيقية، أي محمد بن إسحق المعروف بأبي العنيس الصيمري المتوفّى سنة 275 هـ/888 م⁽¹³⁾.

إذاً، لم تكن شخصية الراوية الواحد عاملاً أساسياً في مجموعات المقامات الأولى، كذلك الأمر بالنسبة إلى شخصية البطل الواحد، وهذا أمرٌ بيّن في مقامات الهمذاني؛ إذ من المعروف أنّ البطل متغيّر في مقامات الهمذاني، وأنّ أبا الفتح الإسكندري، وإن كان يظهر في غالبية المقامات، ليس الشخصية الوحيدة، بل هناك شخصيات أخرى تظهر في المقامات المدحية الموجهة إلى الأمير خلف بن أحمد، وتقوم أيضاً بدورٍ احتيالي⁽¹⁴⁾.

ليس من دليل على أنّ مقامات الهمذاني كانت متداولة بصفتها مجموعة أدبية واحدة في زمانه، غير أنّ الهمذاني نفسه يشير إلى مقاماته في مناظرته المشهورة مع أبي بكر الخوارزمي على أنها "مقامات الإسكندري"، وأنّ عمله كان "رواية" هذه المقامات⁽¹⁵⁾. وجدير بالذكر أنّ المقامة الأسدية تبدأ بالعبارة التالية: "حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغني من مقامات الإسكندري ومقالاته ما يصغى إليه النفور ويتنفّض له العصفور"⁽¹⁶⁾. ويستدلّ من هذه الإشارات أنّ الهمذاني نأى بنفسه عن عمله الأدبي كمؤلف مباشر له، ولعل الظاهر يوحي بأنّ المقامات هي من تأليف الإسكندري.

عدد المقامات في المخطوطات وترتيبها

نبّه د. س ريشاردز إلى أنّ ترتيب المقالات في مخطوط فاتح 4097، وهو الأقدم كما أشرنا سابقاً، مختلف عن ترتيب طبعة محمد عبده. وهذا الترتيب القديم للمقامات مماثل للترتيب المعتمد في مخطوط مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية 47280 العائد إلى القرن التاسع عشر الميلادي والمنسوخ

11 للسفر والانتقال في مقامات الهمذاني، انظر مقالة: محمد بريري، "الرحيل في مقامات بديع الزمان الهمذاني: الإيحاءات والمغزى"، ألف، العدد 26 (2006)، ص 158-138.

12 انظر مناقشة إبراهيم جريس لهذه الشخصية في:

Geries, "Badī' al-Zamān al-Hamadhānī's Maqāma of Bishr b. 'Awāna (al-Bishriyya)," p. 130.

إلا أنّ جريس لم يتوصّل إلى تحديد تلك الشخصية، وجدير بالذكر أنّ الهمذاني في مخطوط باريس 3239 يقتبس شعراً لبركويه الزنجاني برواية أبي عبد الله الفارسي، والذي قد يكون الراوية نفسه للمقامة البشرية.

13 انظر:

Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre*, p. 44.

14 المصدر نفسه، ص 60.

15 انظر عبارة الهمذاني: "... تجهيز قدح علينا فيما رويتنا من مقامات الإسكندري"، في: أحمد بن الحسن بن يحيى بديع الزمان الهمذاني، كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان، إبراهيم بن السيد علي الأحمد الطرابلسي الحنفي (محقّق) (بيروت: دار التراث، (د.ت.أ.)، ص 390-389؛ ومط باريس 3239، ورقة 2.

16 أحمد بن الحسن بن يحيى بديع الزمان الهمذاني، مقامات بديع الزمان الهمذاني، محمد عبده (محقّق)، ط 10 (بيروت: دار المشرق، 2002)، ص 29. ومن الملاحظ هنا أنّ رواية مخطوط فاتح 4097 ومخطوط يال 63 هي: "ما يصغى إليه الفُور"، ويبدو أن كلمة "الفُور"، جمع فائر، وهي الظباء (انظر اللسان "فور")، قد استبدلت بـ "النفور".

عن مخطوط أقدم يعود إلى سنة 562هـ/1166م، ومخطوط يال- سالسبري Yale, Salsbury Manuscript 63 المنسوخ في سنة 603هـ/1206م. إن التشابه بين هذه المخطوطات، من حيث الترتيب، يشير إلى علاقة بينها؛ وقد يسوّغ افتراض وجود مجموع مقامات الهمذاني بين أيدي النساخ يعود إلى ما قبل سنة 520هـ/1126م، أي بما يربو على القرن من وفاة الهمذاني. وجدير بالذكر أن وجود أربعين مقامة في المخطوط الأقدم ربما يكون محاكاة لمجموعات الحديث المتضمنة أربعين حديثاً⁽¹⁷⁾.

وعلى الرغم من وجود أربعين مقامة في المخطوط الأقدم، فإن عدد المقامات في مخطوطي يال-سالسبري ومدرسة اللغات الشرقية والأفريقية يصل إلى خمسين. أما المقامات العشر الإضافية، فهي إما مُلح للهمذاني وإما مقامات أخرى منسوبة إليه.

يرى هامين- أنتلا أن مُلح الهمذاني التي يغيب عنها الراوي والبطل، كانت قيد التداول خارج مجموعة المقامات ومجموعة الرسائل، وأن جامعاً مجهولاً قد زادها على مجموع المقامات⁽¹⁸⁾. أما إبراهيم جريس، فيخلص إلى أن هذه المُلح أخبار وإنشاءات للهمذاني أو عنه، وأنها عُدت مقامات في مرحلة لاحقة⁽¹⁹⁾. ومن الملاحظ أن مخطوطي يال-سالسبري ومدرسة اللغات الشرقية والأفريقية يتضمّنان سبع مُلح تقع في نهاية المجموعتين تقريباً (بترتيب 37-43 في مخطوط يال-سالسبري و43-50 في مخطوط مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية).

يضيف مخطوطا يال-سالسبري ومدرسة اللغات الشرقية والأفريقية ثلاث مقامات ليصل العدد الإجمالي إلى خمسين؛ ففي مخطوط يال-سالسبري نجد مقامة على هيئة رسالة، والمقامتين المطليبة والطيبة (وهذه الأخيرة ليست موجودة في طبعة محمد عبده)⁽²⁰⁾، ونجد في مخطوط مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية ثلاث مقامات لم تتضمنها طبعة محمد عبده، ولما كانت غير مسمّاة ارتأينا أن نسميها الهمذانية والشريفية والخاتمية (أنظر جدول المقارنة بين المخطوطات في الملاحق).

من اللافت حقاً أن نموّ مجموع مقامات الهمذاني من 40 إلى 50 قد حصل في القرن نفسه الذي أُلّف فيه الحريري مقاماته الخمسين، الأمر الذي ينم عن أثر لمجموع الحريري في تشكّل المجموع الهمذاني، خاصة بعد ذبوع صيت مقامات الحريري وتفوقها من حيث الشهرة على مقامات الهمذاني⁽²¹⁾. علاوة على ذلك، يبدو أن مدلول كلمة مقامة في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي يختلف عن مدلولها في عصور لاحقة، وهو أمر يفسر إدخال المُلح الهمذانية إلى مجموع المقامات في الفترة المبكرة. ويبدو أن النساخ في ذلك القرن كانوا مطلّعين على مادة أدبية تصلح لأن تُنسب إلى الهمذاني على أنها مقامات. ولسنا ننسى في هذا المجال أن المقامات الست المدحية (الناجمية، والخَلْفية، والنيسابورية، والملوكية، والسارية، والتميمية) لا وجود لها في مخطوطات المقامات التي ترجع إلى ما قبل القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

يبدو أن النساخ، أو بعض متلقّي النص، كانوا على وعي ببعض المسائل المتعلقة بمجموع مقامات الهمذاني؛ من ذلك مثلاً أن قارئاً لمخطوط فاتح أضاف في الورقة 12 منه ما يلي:

"رأيت له مقامتين ليستا هنا أحدهما خميرية وأولها اتفق لي في عنفوان الشبيبة والأخرى طيبة أولها عن لي الاجتياز ببلاد الأهواز وعدة المقامات أربعمئة قاله مصنفها والثعالبي".

17 نجد في مخطوط فاتح 4097 (ورقة 12) العبارة التالية: "كتاب المقامات الأربعين". وفي ما يتعلّق بمجموعات الحديث الأربعة، انظر:

Jonathan A. C. Brown, *Hadith: Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World*, Foundations of Islam (Oxford: Oneworld Publications, 2009), pp. 55-56.

18 Hämeen-Anttila, *Maqama: A History of a Genre*, p. 77.

19 Geries, "Badī' al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. 'Awāna (al-Bishriyya)", p. 130.

20 انظر:

Bilal W. Orfali and Maurice A. Pomerantz, "A Lost Maqāma of Badī' al-Zamān al-Hamadhānī?" *Arabica*, vol. 60 (2013), pp. 245-271, esp. p. 248.

21 يقول أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي، على سبيل المثال في *صبح الأعشى في صناعة الإنشا* (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1919)، ص 110-14: "واعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات علامة الدهر وإمام الأدب البديع الهمذاني فعلم مقاماته المشهورة المنسوبة إليه، وهي في غاية من البلاغة وعلو الرتبة في الصنعة، ثم تلاه الإمام أبو محمد القاسم الحريري فعلم مقاماته الخمسين المشهورة فجاءت نهاية في الحسن وأتت على الجزء الوافر من الحظ وأقبل عليها الخاص والعام حتى أنست مقامات البديع وصيرتها كالمرفوضة". والملاحظ هنا أن القلقشندي يتحدث عن خمسين مقامة للحريري بينما يشير إلى مقامات مشهورة منسوبة إلى الهمذاني من دون تحديد عددها.



مخطوط فاتح، ورقة 12أ

ويمكن، استنادًا إلى ما سبق، وبالعودة إلى 40 مخطوطًا لمجموع مقامات الهمداني، تقسيم مخطوطات المجموع إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى، وهي أكثر المجموعات تجانسًا، تتألف من المخطوطات الخمسة الأقدم، وهي: فاتح 4097 ومدرسة اللغات الشرقية والأفريقية 47280 ويال - سالسبري 63 وآيا صوفيا 4283 وباريس 3923.

المجموعة الثانية مكوّنة من 20 مخطوطًا تعود إلى ما بين القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي. تعتمد هذه المخطوطات ترتيب مخطوط فاتح 1097، وتتضمّن عددًا آخر من المقامات والمُلح، من بينها الهمدانية والشريفية والخاتمية.

المجموعة الثالثة تتضمّن 15 مخطوطًا تعود إلى ما بين القرن العاشر الهجري/القرن السادس عشر الميلادي والقرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي. ترتيب المقامات في هذه المجموعة هو الترتيب الذي نجده في طبعة محمد عبده، وتتضمّن، إضافةً إلى المقامات الموجودة في مخطوط فاتح، المقامات التالية: المغزلية، والناجمية، والخلفية، والنيسابورية، والعلمية، والشعرية، والملوكية، والصغرية، والسارية، والتميمية، والخمرية.

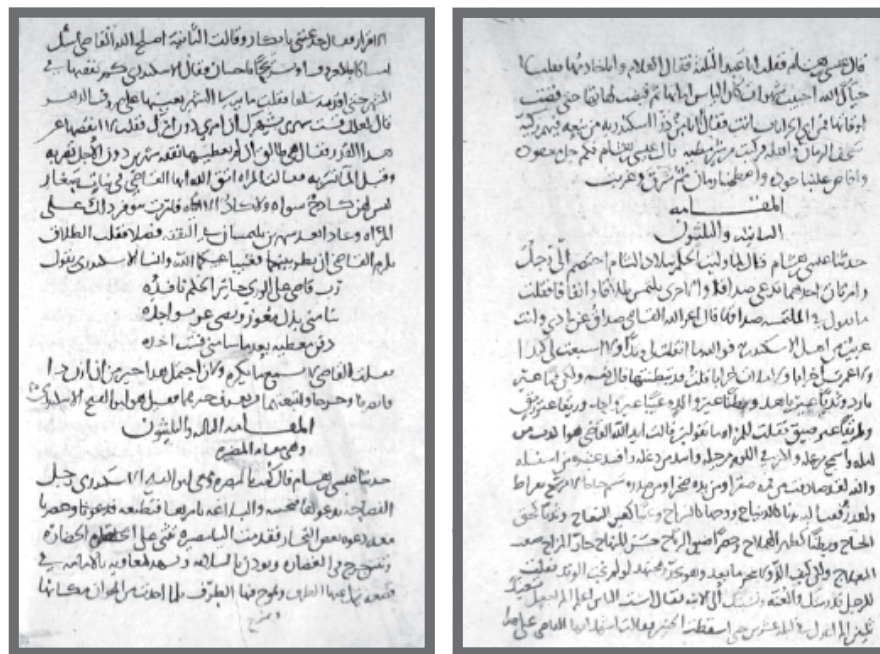
مواد لم تتضمنها طبعة محمد عبده

المقامة الشامية

هذه المقامة مثبتة في بعض طبعات المقامات⁽²²⁾، ولا يُشكَّ في صحة نسبتها إلى الهمداني. صحيح أنَّ محمد عبده لم يضمَّنْها طبعته، إلَّا أنَّ ذلك مرده إلى دواعٍ أخلاقية بحتة؛ إذ إنه يقول في مقدِّمة طبعته⁽²³⁾:

"وههنا ما ينبغي التنبيه عليه وهو أنَّ في هذا المؤلف من مقامات البديع رحمه الله افتتاناً في أنواع من الكلام كثيرة ربَّما كان منها ما يستحي الأديب من قراءته. ويخجل مثلي من شرح عبارته. ولا يحمل بالسَّذَج أن يستشعروا معناه. أو تنساق أذهانهم إلى مغزاه. وأعوذ بالله أن أرمي صاحب المقامات بلائمة تنقص من قدره. أو أعيبه بما يحطُّ من أمره. ولكنَّ لكلِّ زمانٍ مقال. ولكلِّ خيالٍ مجال. وهذا عذرنا في ترك المقامة الشامية. وإغفال بعض جمل من المقامة الرصافية. وكلمات من مقامة أخرى مع التنبيه على ذلك في مواضعه. والإشارة إلى السبب في مواقعه".

يتخذ الراوية عيسى بن هشام في هذه المقامة دورَ قاضٍ في بلاد الشام يختصم إليه رجل هو الإسكندري وامرأتان، الأولى تدَّعي صداقاً، والثانية تلتبس طلاقاً ونفقة. يستمع القاضي إلى ادِّعاء الرجل في تهزبه من صداق الأولى، ثم يسمع ردها، ثم دفاع الرجل الذي يتبين كذبه. بعدئذٍ تطلب المرأة الثانية الإمساك بالمعروف أو التبريح بإحسان، فيحكم القاضي للمرأة بنفقة قدرها "مائة"⁽²⁴⁾ في الشهر. إلَّا أنَّ الإسكندري يجد أنَّ هذا فوق الطاقة، فيهدده القاضي بإبرام الطلاق. يعود الإسكندري بعد شهرين ليلتمس تخفيف النفقة فينذره القاضي بإبرام الطلاق مجدداً، عند ذلك ينشد الإسكندري أبياتاً في هجائه.



المقامة الشامية في مخطوط فاتح، ورقة 28أ-ب.

22 انظر مثلاً: أحمد بن الحسين بدیع الزمان الهمداني: مقامات أبي الفضل بدیع الزمان الهمداني (قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1298هـ)، ص 45-43؛ مقامات بدیع الزمان الهمداني (بيروت: دار الانتشار العربي، 2009)، ص 157-158.

23 الهمداني، مقامات بدیع الزمان الهمداني، تحقيق محمد عبده، ص 2. وجدير بالذكر أنَّ محمد عبده يتصرف في نص الهمداني في عدد غير يسير من المقامات من دون أن يشير إلى ذلك في هوامش تحقيقه، ومثال ذلك صنيعه في المقامة الموصلية بتغييره موضع دس الجثة من "الإست" إلى "الإبط"، الأمر الذي يغيّر مقصد صاحب المقامة من حيث انتهاك حرمة الميت على أشبع صورة ممكنة.

24 كذا جاء في الأصل من دون تحديد "المائة".

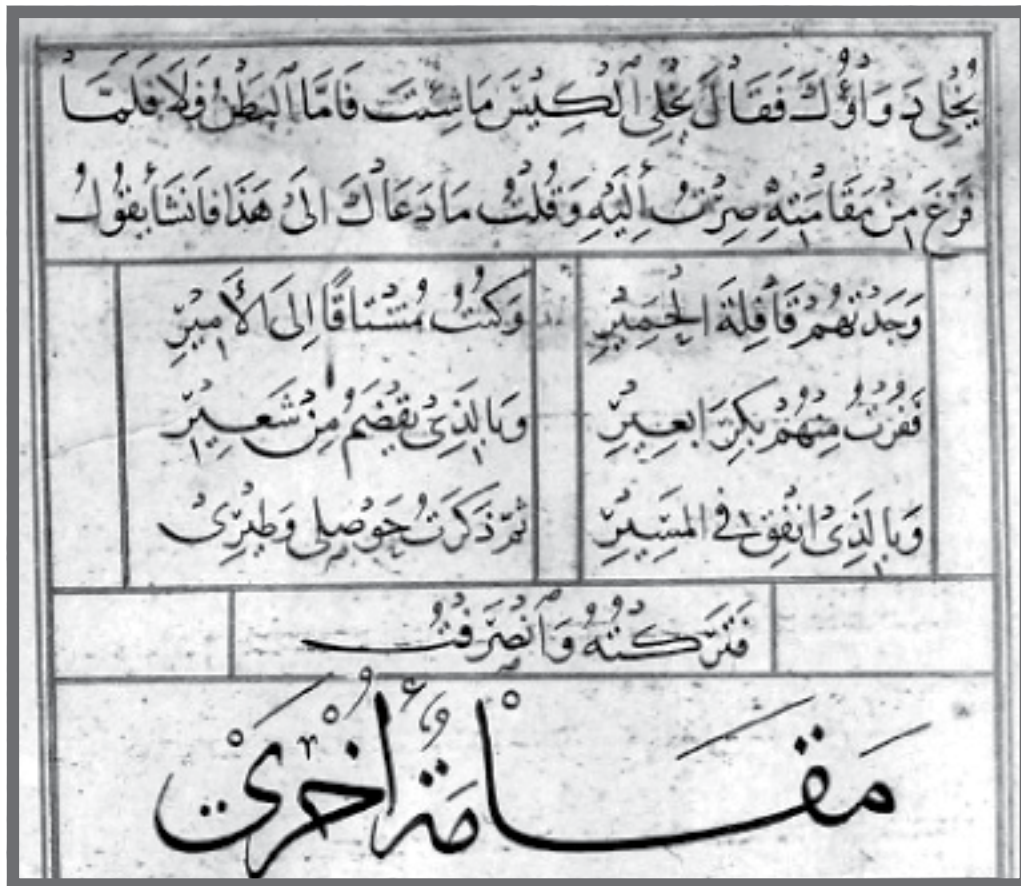
خاتمة المقامة السجستانية

نجد خاتمة هذه المقامة في مخطوط آيا صوفيا (الذي اعتري أوراقه خلط كبير)، ومخطوط يال - سالسيري 63، ومخطوط مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية 47280، علاوة على عدد من المخطوطات المتأخرة. أما طبعة محمد عبده، فلا تشتمل على تلك الخاتمة، وتنتهي فيها المقامة على النحو التالي: "فقلت كم يحلّ دواءك هذا فقال يُحَلُّ الكيس ما شئت؟ فتركته وانصرفت"⁽²⁵⁾. وهذا نص ما تبقى من هذه المقامة اعتماداً على مخطوط آيا صوفيا:

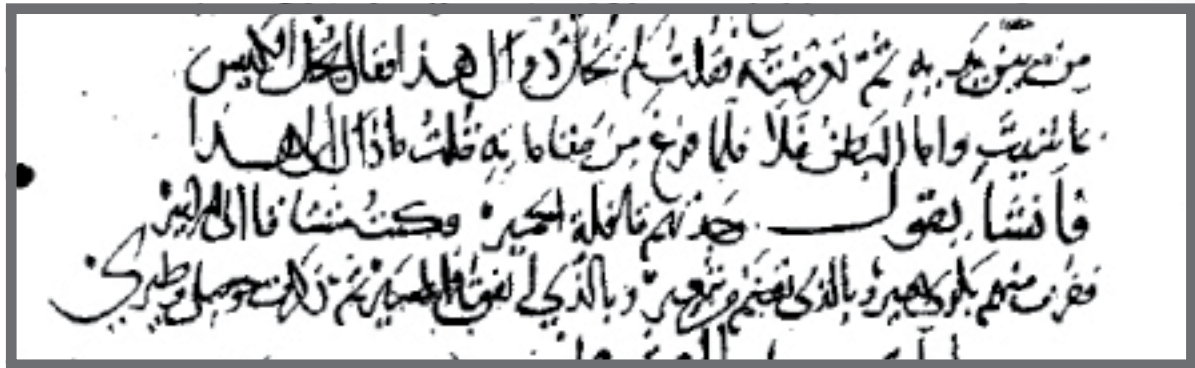
يُخْلِ دَوَاؤُكَ فَقَالَ يُحَلُّ الكيس ما شئت فأما البطن فلا، فلما فرغ من مقامته صرْتُ إليه وقلت: ما دعاك إلى هذا؟ فأنشأ يقول (من الرجز):

وجدتهم قافلة الحمير	وكنْتُ مشتاقاً إلى الأمير
ففرزتهم منهم بكرة بعير	وبالذي يُقضم من شعير
وبالذي أنفق في المسير	ثم ذكرت حوصلي وطيري

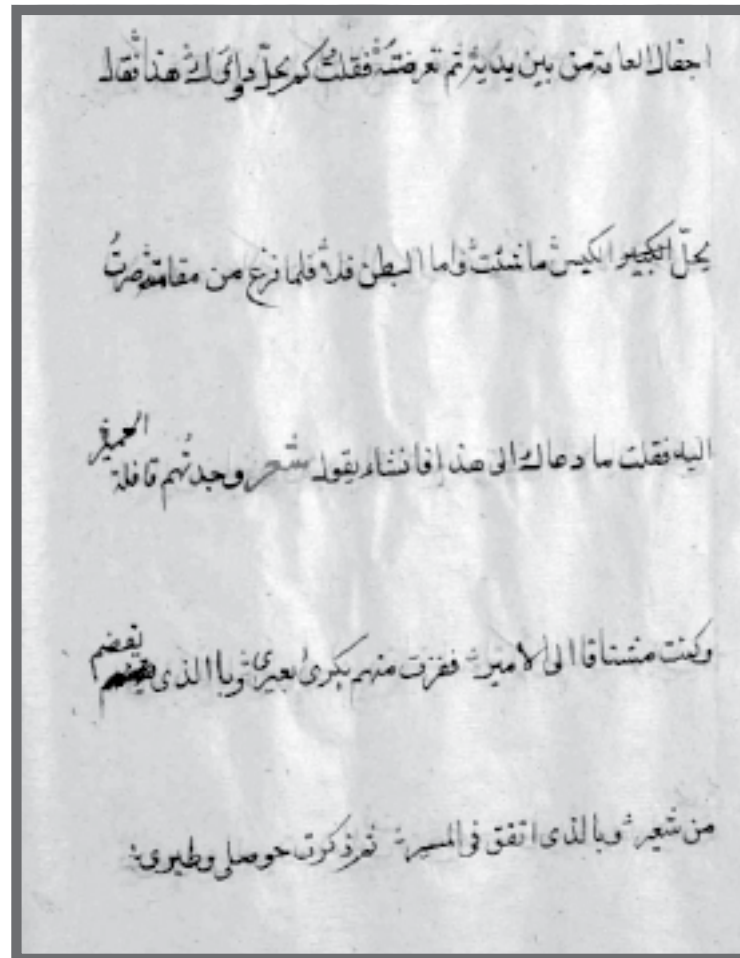
فتركته وانصرفت.



خاتمة المقامة السجستانية في مخطوط آيا صوفيا 4283



خاتمة المقامة السجستانية في مخطوط يال - سالسيري 63، ورقة 17أ



خاتمة المقامة السجستانية في مخطوط مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية 47280، ورقة 58ب

المقامة الطبية

موضوع هذه المقامة، الموجودة حصراً في مخطوط يال - سالسبري 63، هو الطب والصيدلة. يقصّ راوي المقامات المعتاد عيسى بن هشام مغامرةً لطبيب في مدينة الدونق مع رفقة من مدينة الأهواز. بعد تعداد بارع ومسجّع للأمراض النادرة والعقاقير التي تشفيها، يستطيع الطبيب، بمساعدة ابنه، أن يخدع هذه الرفقة ويحصل منهم رزقه. وكما هي العادة في مقامات الهمداني الأخرى، يكشف الراوي قناع أبي الفتح الإسكندري في نهاية المقامة. وقد ناقش بلال الأرفه لي وموريس بومراتز صحة نسبة هذه المقامة إلى الهمداني اعتماداً على الأسلوب والشكل، مؤكّدين أنّ وجودها ضمن هذا المجموع القديم يجعلها أكثر موثوقية من خمس المقامات المنشورة في طبعة محمد عبده⁽²⁶⁾.



المقامة الطبية في مخطوط يال - سالسبري، ورقة 29a-30b

المقامة الهمذانية

وصلتنا هذه المقامة والمقامتان التاليتان في أكثر من أحد عشر مخطوطاً⁽²⁷⁾. ومضمون المقامة الهمذانية أن عيسى بن هشام يصل إلى مدينة همذان الخاضعة لزعامه شخص يدعوهُ الشريف الحسني. يلتحق عيسى بمجلس الحسني ويلتقي شخصاً "يتنمي لابن المشرف الكاتب"، وآخر "بالدسكرة قد عاودَ الدُّعْوَةَ الأولى [العباسية] وانتمى لبغداد". يبدأ هذا الرجل بإنشاد شعر يحن فيه إلى الزمن الماضي، ذاكراً الشيب والشباب، وبعد ذلك ينتقل إلى تعداد المناطق البغدادية والمناطق القريبة منها. يخلص الشاعر بعدها إلى مدح الشريف الحسني بالجدود والعتاء والإحسان، وهي صفات تمكّن الشاعر من التغلب على "رب الزمان". وفي البيتَين الأخيرين يشير الرجل إلى سفره واختباره بخل الناس وجودهم قبل أن ينصرف إلى حضرة الشريف. وفي ختام المقامة يتعرّف الشاعر إلى هوية الراوي عيسى بن هشام فينشد بيتاً في الغزل ينم عن هذا التعرّف ويتداركه بيت آخر يستره، فيردّ عيسى بن هشام بيتاً يعبّد الشاعر بكتمان سرّه.



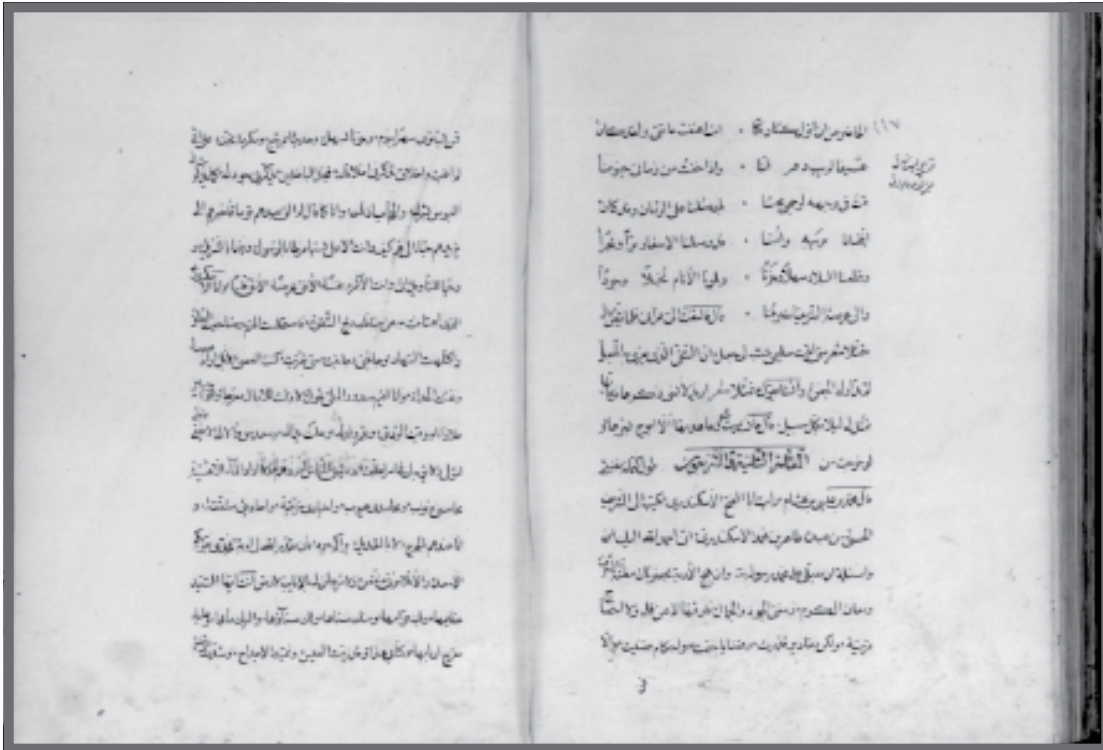
المقامة الهمذانية في مخطوط جامعة اسطنبول 1227، ورقة 2و

27 انظر البحث التالي بشأن موثوقية هذه المقامات الثلاث:

Maurice A. Pomerantz & Bilal W. Orfali, "Three Maqāmāt Attributed to Badī' al-Zamān al-Hamadhānī (d. 398/1008)," *Journal of Abbasid Studies*, forthcoming.

المقامة الشريفة

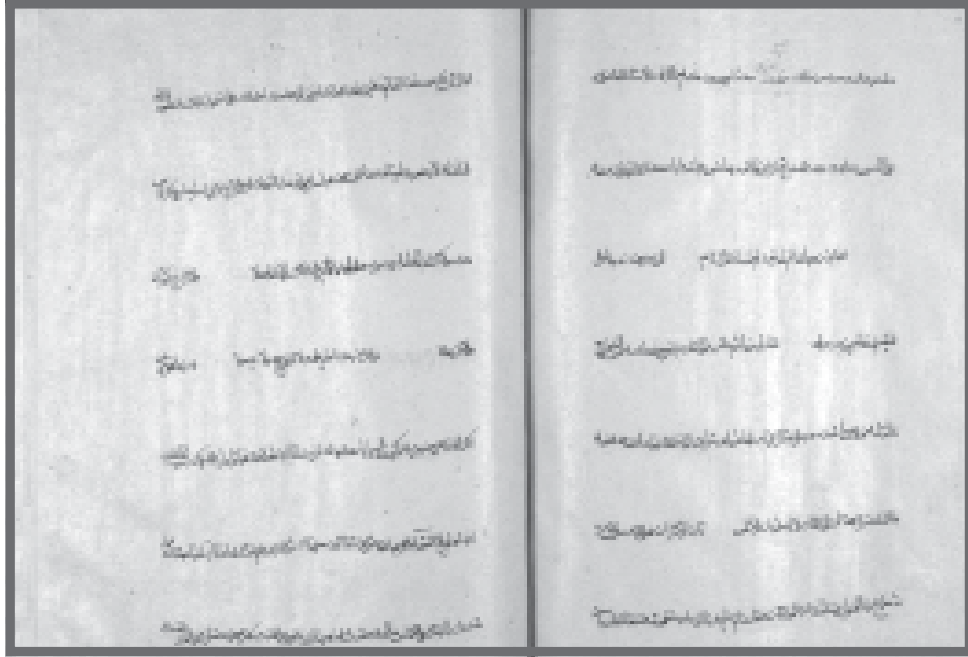
راوية هذه المقامة هو ابن عيسى بن هشام، واسمه محمد. يروي محمد أنه شهد أبا الفتح الإسكندري يكتب للشريف الحسني نيايةً عن طاهر بن محمد الإسكندري، وأن فحوى ما كتبه رغبته في العودة إلى حضرة الشريف ومدحه بعد أن اضطرتّه صروف الدهر إلى ترك تلك الحضرة. ينتقل كاتب المقامة بعد ذلك إلى وصف ما لقيه في بعده من شقاء وقلق وسهاد وبخل الباخلين، ليمدح الشريف مجدداً في الختام.



المقامة الشريفة في مخطوط مجلس ملي 5764/2، ورقة 124ب-125أ

المقامة الخاتمية

يروى عيسى بن هشام في هذه المقامة قصة خلاف حول "زوجي خاتم" بينه وبين أبي سعد القائجاني، وقد كان أبو سعيد قد قايض أحد الزوجين بـ "توزيع" ناله من الأستاذ أبي علي الحسن بن أحمد، ولكنه ندم بعد أن عرف قيمة الخاتمين. عند ذلك يتحدّى القائجاني الراوي في لعبة شطرنج يكون الخاتمان فيها من نصيب الرابح، فإذا بالقائجاني يغشّ في اللعب مرتين. وكان القائجاني أقرع لا يتجاسر أحدٌ على ذكر الرأس أو القرع في حضوره، فإذا بالراوي ينظم شعراً يندر فيه القائجاني ويذكر رأسه لأنه رفض تسليم الخاتمين الآخرين. وتستمرّ المكاتبة والخلاف وذكر القرع إلى أن يجتمع الاثنان إلى مائدة أبي الحسن بن أحمد. إلّا أنّ الراوي يمتنع عن الطعام بسبب حضور القائجاني، وينشد أبياتاً يهجوّه معرّضاً برأسه الأقرع. ولما استغرب أبو الحسن هذا الفعل على المائدة، قصّ عليه عيسى بن هشام ما حدث. في إثر ذلك تناول أبو الحسن الخاتمين من القائجاني وأعطاهما لعيسى وسأله أن يتوقّف عن الهجاء. وتنتهي المقامة بأبيات من الشعر لأحد الكتاب يمدح فيها عيسى بن هشام لهجائه القاسي للقائجاني. غير أنّ القائجاني شكّا هذا الأمر إلى الأستاذ أبي الحسن، فردّ عيسى بشعر يذكر فيه القائجاني بأنه كان قد حدّره من مغبة فعله.



المقامة الخاتمية في مخطوط مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية 47280، ورقة 122ب-123أ

خاتمة

أسس الهمذاني في مقاماته لفن ترك أثراً كبيراً في الأدب العربي والعالمي، غير أن نص الهمذاني نص مفتوح على كثير من الأسئلة التي لا تتعلق بتأويله فحسب، بل أيضاً بجمعه وتكوينه وتاريخه وتداوله، وهذا ما حاولت هذه المقالة أن تتطرق إليه. ويبدو أن مجموع مقامات الهمذاني تشكل على صورة كتاب في مرحلة لاحقة من حياة المؤلف، وذلك بتأثير من مجموع مقامات الحريري الذي تضمن خمسين مقامة. ولما كان ثمة مجموع مبكر لمقامات الهمذاني قيد التداول يتضمن أربعين مقامة، فالظاهر أن نسخا مقامات الهمذاني وجامعيها أضافوا مقامات إلى هذا المجموع ليصل المجموع إلى خمسين. ومجمل تلك الإضافات ملح ورسائل ومقامات منسوبة إلى الهمذاني كانت قيد التداول في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. ولا يعنينا في هذا المقام صحة نسبة هذه القطع الأدبية إلى الهمذاني بقدر ما يعنينا أن إضافتها إلى مجموع مقامات الهمذاني دليل على أنها همذانية الطابع، وأن مجموع مقاماته ظل قيد التشكل حتى القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي على أقل تقدير.



الملاحق

جدول مقارنة بين مخطوطات فاتح، ومدرسة اللغات الشرقية والأفريقية، ويال-سالسبري، وطبعة محمد عبده

طبعة محمد عبده	يال - سالسبري 63	مدرسة اللغات الشرقية والأفريقية 47280	فاتح 4097	
13	1	1	1	البصرية
14	2	2	2	الفزارية
18	3	3	3	القزوينية
3	4	4	4	البلخية
5	5	5	5	الكوفية
1	6	6	6	القريضية
20	7	7	7	القردية
21	8	8	8	الموصلية
6	9	9	9	الأسدية
23	24	10	10	الحرزية
24	25	11	11	المارستانية
26	44	12	12	الوعظية
16	12	13	13	المكفوفية
15	13	14	14	البجاطية
17	14	15	15	البخارية
8	15	16	16	الأذربيجانية
2	16	17	17	الأرازية
19	17	18	18	الساسانية
9	18	19	19	الجرجانية
4	19	20	20	السجستانية
10	20	21	21	الإصفهانية
29	21	22	22	الحمدانية
11	22	23	23	الأهوازية
12	23	24	24	البغدادية
7	11	25	25	الغيلانية
30	34	26	26	الرصافية
41	26	27	27	الوصية
43	27	28	28	الدينارية
33	28	29	29	الحلوانية
51	29	30	30	البشرية

25	31	31	31	المجاعة
	32	32	32	الشامية
22	10	33	33	المضيرية
36	33	34	34	الأرمنية
42	30	35	35	الصيمرية
35	45	36	36	الإبليسية
27	46	37	37	الأسودية
28	47	38	38	العراقية
34	35	39	39	النهيديّة
32	36	40	40	الشيرازية
50	49			المطلبية
	48			الطبية
	50			رسالة 1
		41		الهمذانية
		42		الشريفية
		43		الخاتمية
	37	44		ملحة 1
	38	45		ملحة 2
	39	46		ملحة 3
	40	47		ملحة 4
	41	48		ملحة 5
	42	49		ملحة 6
	43	50		ملحة 7
31				المغزلية
37				الناجمية
38				الخلفية
39				النيسابورية
40				العلمية
44				الشعرية
45				الملوكية
46				الصفريّة
47				السارية
48				التميمية
49				الخمريّة

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية

- بريري، محمد. "الرحيل في 'مقامات' بديع الزمان الهمذاني: الإحياءات والمغزى"، ألف، العدد 26، 2006.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. **ثمار القلوب: في المضاف والمنسوب**. محمد أبو الفضل إبراهيم (محقق). القاهرة: دار المعارف، 1985.
- القيسي، الشريشي أحمد بن عبد المؤمن بن موسى أبو العباس، **شرح مقامات الحريري**. محمد عبد المنعم خفاجي (مشرف ومصحح). بيروت: المكتبة الثقافية، 1952.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. القاهرة: المطبعة الأميرية، 1919.
- الهمذاني، أحمد بن الحسن بن يحيى بديع الزمان. **كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان**. إبراهيم بن السيد علي الأحذب الطرابلسي الحنفي (محقق). بيروت: دار التراث، [د.ت.].
- مقامات بديع الزمان الهمذاني. محمد عبده (محقق)، ط 10. بيروت: دار المشرق، 2002.
- مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني. قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1298هـ.
- مقامات بديع الزمان الهمذاني. بيروت: دار الانتشار العربي، 2009.

المراجع الأجنبية

- Behzadi, Lale & Behmardi, Vahid (eds.). *The Weaving of Words: Approaches to Classical Arabic Prose*. Beirut: Orient-Institut; Würzburg: Ergon in Kommission, 2009.
- Brown, Jonathan A. C. *Hadith: Muhammad's Legacy in the Medieval and Modern World*. Oxford: Oneworld Publications, 2009.
- Geries, Ibrahim. "Badī' al-Zamān al-Hamadhānī's *Maqāma* of Bishr b. 'Awāna (al-Bishriyya)," *Middle Eastern Literatures*, Vol. 14, 2011.
- "On Jaakko Hämeen-Antilla, *Maqāma: A History of a Genre*," *Middle Eastern Literatures*, Vol. 8, 2005.
- Hämeen-Anttila, Jaakko. *Maqama: A History of a Genre*. Wiesbaden: Harrassowitz, 2002. (Diskurse der Arabistik; 5)
- Orfali, Bilal W. & Pomerantz, Maurice A. "A Lost *Maqāma* of Badī' al-Zamān al-Hamadhānī?" *Arabica*, Vol. 60, 2013.
- Pomerantz, Maurice A. & Orfali, Bilal W. "Three *Maqāmāt* Attributed to Badī' al-Zamān al-Hamadhānī (d. 398/1008)," *Journal of Abbasid Studies*, forthcoming.
- Richards, Donald Sidney. "The *Maqāmāt* of al-Hamadhānī: General Remarks and a Consideration of the Manuscripts," *Journal of Arabic Literature*, Vol. 22, 1991.
- Schoeler, Gregor. *The Genesis of Literature in Islam: From the Aural to the Read*. Shawkat M. Toorawa (Trans.). Edinburgh: Edinburgh University press, 2009.
- *The Oral and the Written in Early Islam*. Uwe Vagelpohl (Trans.), James E. Montgomery (Ed.). London: Routledge, 2006. (Routledge Studies in Middle Eastern Literatures; 13)